٧٦٤

الأول من كتاب الشفا

تأليف القاضي
عياض اليحصبي
رحمه الله

بتعريف حقوق المصطفى

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم عونا على طاعتك

قال

الفقيه القاضي الإمام أبو الفضل

عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رضي الله عنه الحمد
لله المنفرد باسمه الأسمى المختص بالملك الأعز الأحمى
الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا
ووهما والباطن تقدسا لا عدما وسع كل شيء رحمة
وعلما وأسبغ على أوليائه نعما عما وبعث فيهم رسولا
من أنفسهم عربا وعجما وأزكاهم محتدا ومنمى
وأرجحهم عقلا وحلما وأوفرهم علما وفهما وأقواهم

يقينا

يقينا وعزما وأشدهم بهم رأفة ورحمى زكاه روحا
وجسما وحاشاه عيبا ووصما وآتاه حكمة وحكما وفتح به
أعينا عميا وقلوبا غلفا وآذانا صما فآمن به ونصره وعزره
ووقره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما وكذب
به وصدف عن آياته من كتب الله عليه الشقاء حتما
ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى صلى الله عليه
وسلم صلاة تنمو وتنمى وعلى آله وسلم تسليما كثيرا

أما بعد أشرق الله قلبي وقلبك بأنوار اليقين
ولطف لي ولك بما لطف به لأوليائه المتقين الذين
شرفهم الله بنزل قدسه وأوحشهم من الخليقة بأنسه
وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته

وآثار قدرته بما ملأ قلوبهم خبرة وولّه عقولهم من عظمته حيرة فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره فهم بمشاهدة كماله وجلاله يتنعمون وبين آثار قدرته وعجائب عظمته يترددون وبالانقطاع إليه والتوكل عليه يتعززون لهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون **فإنك** كررت علي السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه الصلاة والسلام وما يجب له من توقير وإكرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر أو قصر في حق منصبه الجليل قلامة ظفر وأن أجمع لك ما لأسلافنا وأئمتنا في ذلك من مقال وأبينه بتنزيل صور وأمثال **فاعلم** أكرمك

الله

الله أنك حملتني من ذلك أمرا إمرا وأرهقتني فيما ندبتني إليه عسرا وأرقيتني بما كلفتني مرتقى صعبا ملأ قلبي رعبا فإن الكلام في ذلك يستدعي تقرير أصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقائق من علم الحقائق مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم أو يضاف إليه أو يمتنع أو يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة وخصائص هذه الدرجة العلية **وههنا** مهامه فيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطى ومجاهل تضل فيها الأحلام إن لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ومداحض تزل بها الأقدام إن لم تعتمد على توفيق من الله تعالى وتأييد

لكنني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب من
نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم
وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق وماذا ان الله
تعالى به من حقه الذي هو أرفع الحقوق ليستيقن الذين
أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولما أخذ
الله تعالى على الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا
يكتمونه ولما حدثنا به أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه
رحمه الله تعالى بقراءتي عليه قال أخبرنا الحسين
بن محمد حدثنا أبو عمر النمري حدثنا أبو محمد بن عبد
المؤمن حدثنا أبو بكر محمد بن بكر حدثنا سليمان بن
الأشعث حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد أخبرنا

علي

علي بن الحكم عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن
علم فكتمه ألجمه الله تعالى بلجام من نار يوم القيمة فبادرت
إلى نكت مسفرة عن وجه الغرض مؤديا من ذلك الحق
المفترض اختلستها على استعجال لما المرء بصدده من
شغل البدن والبال بما طوقه من مقاليد المحنة التي
ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل وترده
بعد حسن التقويم إلى أسفل سفل ولو أراد الله تعالى
بالإنسان خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا
أو لا يذم محله فليس ثم سوى حضرة النعيم أو عذاب
الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنفاد مهجته وعمل

الانسان م

صالح نستزيده، وعلم نافع نفيده أو نستفيده •

جبر الله تعالى صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا
وجعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما يحبنا
ويقربنا إليه زلفى ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت
تقريبه ودرجت تبويبه ومهدت تأصيله وخلصت
تفصيله وأنتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا
بتعريف حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في أقسام أربعة

القسم الأول

في تعظيم العلي لقدر هذا النبي الكريم
قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه في أربعة أبواب

البار

الباب الأول

في ثنائه تعالى عليه وإظهاره عظيم قدره لديه وفيه
عشرة فصول

الباب الثاني

في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع
الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة
وعشرون فصلا

الباب الثالث

فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها بعظيم قدره
عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته
وفيه اثنا عشر فصلا

الباب الرابع

فيما أظهره الله تعالى على يديه من الآيات والمعجزات
وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلثون
فصلا

الثاني

القسم الأول

فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه الصلوة والسلام
ويترتب القول فيه في أربعة أبواب

الباب الأول

في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته
وفيه خمسة فصول

الباب الثاني

في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول

الباب الثالث

في تعظيم أمره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة
فصول

الباب الرابع

في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته
وفيه عشرة فصول

القسم الثالث

فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من

الأمور البشرية أن يضاف إليه **وهذا القسم**
أكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الأبواب
وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده
فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز
من غرض هذا التأليف وعده وعند التقصي بموعده
والتفصي من عهدته يشرق صدر العدو اللعين
ويشرق قلب المؤمن باليقين وتملأ أنواره جوانح
صدره ويقدر العاقل النبي صلى الله عليه وسلم حق
قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين ٥

الباب الأول

يختص بالأمور الدينية ويتشبث به القول في العصمة
وفيه ستة عشر فصلا ٥

الباب الثاني

في أحواله الدنيوية وما يجوز طروءه عليه من الأعراض
البشرية وفيه تسعة فصول ٥

القسم الرابع

في تصرف وجوه الأحكام على من تنقصه أو سبه عليه
أفضل صلاة وسلامه وينقسم الكلام فيه في بابين

الباب الأول

في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض أو نص وفيه
عشرة فصول ٥

الباب الثاني

في حكم شانئه ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلاة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول ٥

وختمناه بباب ثالث

جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله جل وتعالى ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه واختصرنا الكلام فيه في عشرة فصول ٥ وبتمامها ينجز الكتاب وتتم الأقسام والأبواب ويلوح في غرة الإيمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس

ويوضح

ويوضح كل تخمين وحدس ويشفي صدور قوم مؤمنين ويصدع بالحق ويعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا إله سواه أستعين لا إله إلا هو الملك الحق المبين

القسم الأول

في تعظيم العلي الأعلى لقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً **قال** القاضي الإمام أبو الفضل عياض رضي الله عنه لا خفاء على من مارس شيئاً من العلم أو خص بأدنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى وجل قدر نبينا عليه الصلاة والسلام وخصوصه إياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه

الألسنة والأقلام **فمنها** ما صرح به تبارك
وتعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه وأثنى به عليه
من أخلاقه وآدابه وحض العباد على التزامه وتقلد
إيجابه فكان جل جلاله هو الذي تفضل وأولى ثم
طهر وزكى ثم مدح بذلك وأثنى ثم أثاب عليه
الجزاء الأوفى فله الفضل بدءًا وعودًا والحمد أولى
وأخرى **ومنها** ما أبرزه للعيان من خلقه على
أتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن
الجميلة والأخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل
الشديدة وتأييده بالمعجزات الباهرة والبراهين

العديدة صح

الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره

ورآها

ورآها من أدركه وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى انتهى
علم حقيقة ذلك إلينا وفاضت أنواره علينا صلى الله عليه
وسلم كثيرًا **حدثنا** القاضي الشهيد أبو علي الحسين
بن محمد الحافظ رحمه الله تعالى قراءة مني عليه
قال حدثنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار
وأبو الفضل أحمد بن خيرون قالا حدثنا أبو يعلى
البغدادي قال حدثنا أبو علي السنجي **قال**
حدثنا محمد بن أحمد بن محبوب حدثنا أبو عيسى بن
سورة الحافظ **قال** حدثنا إسحق بن منصور
حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس
أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بالبراق ليلة أسري به

ملجمًا مسرجًا فاستصعب عليه فقال له جبريل أبمحمد
تفعل هذا فما ركبك أحد أكرم على الله تعالى منه قال (يا براق)
فارفض عرقا

الباب الأول

في ثناء الله تعالى عليه وإظهاره عظيم قدره لديه صلى الله
عليه وسلم اعلم أن في كتاب الله العزيز آيات
كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم
وعد محاسنه وتعظيم أمره وتنويه قدره اعتمدنا منها
على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول

الفصل الأول

فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله
جل وتعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم الآية قال
السمرقندي وقرأ بعضهم من أنفَسكم بفتح الفاء وقراءة
الجمهور بالضم قال القاضي الإمام أبو الفضل
رضي الله عنه أعلم الله تبارك وتعالى المؤمنين أو العرب
أو أهل مكة أو جميع الناس على اختلاف المفسرين من
المواجه بهذا الخطاب أنه بعث فيهم رسولا من أنفسهم
يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وأمانته
فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم
وأنه لم يكن في العرب قبيلة إلا ولها على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولادة أو قرابة وهو عند ابن عباس وغيره

معنى قوله تعالى إلا المودة في القربى وكونه من أشرفهم
وأرفعهم وأفضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح
ثم وصفه بعد بأوصاف حميدة وأثنى عليه بمحامد كثيرة
من حرصه على هدايتهم ورشدهم وإسلامهم وشدة
ما يعنتهم ويضرهم في دنياهم وأخراهم وعزته عليه
ورأفته ورحمته صلى الله عليه وسلم بمؤمنيهم **قال**
بعضهم أعطاه اسمين من أسمائه رؤوف رحيم **ومثله** في الآية
الأخرى لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم الآية
وفي الآية الأخرى هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم
الآية **وقوله تعالى** كما أرسلنا فيكم رسولا منكم **وروى** عن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله

تعالى من أنفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي
من لدن آدم سفاح كلنا نكاح **وقال** ابن الكلبي كتبت
للنبي صلى الله عليه وسلم خمس مائة أم فما وجدت فيهن
سفاحا ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية **وعن** ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال
من نبي إلى نبي حتى أخرجك نبيا **وقال** جعفر بن محمد
رضي الله عنهما علم الله تعالى عجز خلقه عن طاعته فعرفهم
ذلك لكي يعلموا أنهم لا ينالون الصفو في خدمته فأقام بينه
وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة ألبسه من نعته
الرأفة والرحمة وأخرجه إلى الخلق سفيرا صادقا وجعل
طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال تعالى من يطع

الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر رحمه الله زين
الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان
كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق
فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل
مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله
تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت
حياته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم
حياتي خير لكم وموتي خير لكم وكما قال صلى الله عليه
وسلم اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها
فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمه الله

تعالى رحمة

تعالى رحمة للعالمين يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق
للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل
ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس رضي الله
عنهما هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب
غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة
شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله تعالى علي
بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروي
عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما في قوله تعالى فسلام
لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل
كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تبارك

وتعالى الله نور السموات والأرض الآية قال كعب وابن
جبير رحمهما الله تعالى المراد بالنور الثاني هنا محمد
صلى الله عليه وسلم وقوله مثل نوره أي نور محمد صلى
صلى الله عليه وسلم وقال سهل بن عبد الله رحمه
الله تعالى المعنى الله هادي أهل السموات والأرض ثم
قال مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم إذ كان مستودعا
في الأصلاب كمشكوة صفتها كذا وأراد بالمصباح قلبه
والزجاجة صدره أي كأنه كوكب دري لما فيه من الإيمان
والحكمة توقد من شجرة مباركة أي من نور إبراهيم عليه السلام
وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضيء
أي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تتبين للناس قبل

كلامه

كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الآية غير هذا والله
أعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورا
وسراجا منيرا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين وقال تعالى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله
تعالى ألم نشرح لك صدرك إلى آخر السورة شرح وسع
والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس رضي
الله عنهما شرحه بالإسلام وقال سهل رحمة الله
عليه بنور الرسالة وقال الحسن رحمه الله تعالى ملأه
حكما وعلما وقيل معناه ألم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك
الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك

قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل أراد ثقل أيام
الجاهلية وقيل أراد ما أثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها
حكاه الماوردي والسلمي وقيل عصمناك فلولا ذلك
لأثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك
ذكرك قال يحيى بن آدم رحمه الله تعالى بالنبوة وقيل
إذا ذكرت ذكرت معي قول لا إله إلا الله محمد رسول
الله وقيل في الأذان **قال القاضي** أبو الفضل
رحمه الله تعالى هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى
الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته
عنده وكرامته عليه بأن شرح قلبه للإيمان والهداية
ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه صلى الله

عليه

عليه وسلم ثقل أمور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها
وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط عنه
عهدة أعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل
إليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعه ذكره
وقرانه مع اسمه اسمه **قال** قتادة رحمه الله تعالى
رفع الله تعالى ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا
متشهد ولا صاحب صلاة إلا يقول أشهد أن لا إله إلا
الله وأن محمدا رسول الله **روى** أبو سعيد الخدري
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل
فقال إن ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك
قلت الله ورسوله أعلم قال إذا ذكرت ذكرت معي

قال ابن عطاء جعلت تمام الإيمان بذكري معك
وقال أيضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك
ذكرني وقال جعفر بن محمد الصادق رضي الله
عنهما لا يذكرك أحد بالرسالة إلا ذكرني بالربوبية
وأشار بعضهم في ذلك إلى الشفاعة ومن ذكره
صلى الله عليه وسلم معه سبحانه وتعالى أن قرن طاعته
بطاعته واسمه باسمه فقال وأطيعوا الله والرسول
وآمنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة
ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه الصلاة
والسلام حدثنا الشيخ أبو علي الحسين بن محمد الجياني
الحافظ فيما أجازنيه وقرأته على الثقة عنه قال حدثنا

أبو عمر النمري حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن حدثنا أبو بكر
بن داسة حدثنا أبو داود السجزي حدثنا أبو الوليد
الطيالسي حدثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار
عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يقولن أحدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله
ثم شاء فلان قال الخطابي رحمه الله أرشدهم
صلى الله عليه وسلم إلى الأدب في تقديم مشيئة الله تعالى
على مشيئة من سواه واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي
بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث
الآخر أن خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم أنت قل و
قال اذهب **قال** ابو سليمن كره منه الجمع بين الاسمين
بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى انه كره له
الوقوف على بعصيهما وقول ابي سليمن اصح لما روي في الحديث
الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف
على بعصيهما **وقد اختلف** المفسرون واصحاب المعاني في
قوله عز وجل ان الله وملائكته يصلون على النبي هل يصلون
راجعة الى الله تعالى والملائكة امر لا فاجازه بعضهم ومنعه
آخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الآية
ان الله يصلي وملائكته يصلون **وقد روي** عن عمر رضي الله
عنه انه قال من فضيلتك عند الله سبحانه ان جعل طاعتك

اتمام

طاعته

طاعته **فقال** من يطع الرسول فقد اطاع الله **وقد**
قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية
روي انه لما نزلت هذه الآية قالوا ان محمدا يريد
ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله
تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته تعالى بطاعته
صلى الله عليه وسلم رغما لهم **وقد اختلف** المفسرون
رحمهم الله تعالى في معنى قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن
البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخيار اهل بيته واصحابه رضي الله عنهم حكاه
عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما **وحكى** ابو الليث السمرقندي بسنده عن
ابي العالية في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال
فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح **وحكى**
الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن
عبد الرحمن بن زيد **وحكى** ابو عبد الرحمن السلمي رحمة
الله عليه عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى الآية انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
الإسلام وقيل شهادة التوحيد **وقال** سهل رحمه الله
في قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى
الله عليه وسلم **وقال** تعالى وجل والذي جاء بالصدق

وصدق

وصدق به اولئك هم المتقون الآيتين اكثر المفسرين على
ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال
بعضهم وهو الذي صدق به وقرئ صدق بالتخفيف **وقال**
غيرهم الذي صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل علي رضي الله
عنهما وقيل غير هذا من الاقوال **قال** مجاهد رحمه الله تعالى
في قوله عز وجل الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى
الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم

الفصل الثاني في وصفه تعالى له

بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والكرامة **قال** الله
تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية
جمع الله تعالى له صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ضروبا من

رتب الاشرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على
امته لتبليغه صلى الله عليه وسلم بابلاغهم الرسالة وهي من
خصايصه عليه الصلوة والسلام ومبشرا لاهل طاعته
ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا
منيرا يهتدى للحق **حدثنا** الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله
حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي
حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف
حدثنا البخاري حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال
عن عطاء بن يسار لقيت عبد الله بن عمرو بن العاصي قلت اخبرني (فائدة)
عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجل والله انه
لموصوف في التوراة ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا

ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت
عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب
في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن
يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله (*محمد رسول الله*)
ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا **وذكر**
مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار رضي الله عنهما
وفي بعض طرقه عن ابن اسحق رحمه الله ولا صخب في الاسواق
ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له
كل خلق كريم ثم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره
والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفا طبيعته
والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته

والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدى
به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد
الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة
واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به
بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة
واجعل امته خير امة اخرجت للناس **وفي حديث**
اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في
التوراة عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة
او قال طيبة امته الحمادون لله على كل حال **وقال**
الله عز وجل الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية
وقد قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الاية

قال

قال السمرقندي رحمه الله ذكرهم الله تعالى منته انه
جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا لين الجانب ولو كان فظا
خشنا في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله الله سمحا سهلا
طلقا برا لطيفا صلى الله عليه وسلم هكذا قاله الضحاك
رحمه الله تعالى **وقال** الله تعالى وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
قال ابو الحسن القابسي رحمه الله ابان الله تعالى
فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته في هذه الاية
وفي قوله تعالى في الاية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول
شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس **وكذلك**
قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية **وقوله**

تعالى وسطا اى عدلا خيارا ومعنى هذه الآية وكما
هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم
امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء عليهم السلام على
اممهم ويشهد لكم الرسول صلى الله عليه وسلم بالصدق
قيل ان الله جل جلاله اذا سال الانبياء صلى الله
عليهم وسلم هل بلغتم فيقولون نعم فتقول اممهم ما
جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله عليه
وسلم للانبياء عليهم السلام ويزكيهم النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل معنى الآية انكم حجة على كل من خالفكم
والرسول صلى الله عليه وسلم حجة عليكم حكاه السمرقندي
رحمه الله تعالى وقال الله تبارك وتعالى وبشر

الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة
والحسن وزيد بن اسلم رضي الله عنهم قدم صدق هو
محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي
مصيبتهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه
وسلم هو شفيع صدق عند ربهم عز وجل وقال
سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى هي سابقة
رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه وسلم وقال
محمد بن علي الترمذي رحمه الله تعالى هو امام الصادقين
والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله
عليه وسلم حكاه عنه السلمي

الفصل الثالث

فيما ورد في خطابه تعالى اياه مورد الملاطفة

والمبرة صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله تعالى وجل عفا الله
عنك لم اذنت لهم قال مكي رحمه الله تعالى
هذا استفتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله
وقال عون بن عبد الله رحمة الله عليه اخبره بالعفو
قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي رحمه الله عن
بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت
لهم قال ولو بدا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم
لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى
برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم
بالتخلف حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا

من عظيم منزلته عند الله صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى على ذي لب
ومن اكرامه تعالى اياه صلى الله عليه وسلم وبره به ما ينقطع
دون معرفة غايته نياط القلب قال نفطويه رحمه
الله تعالى ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب
بهذه الآية وحاشاه من ذلك بل كان صلى الله عليه وسلم
مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى انه لو لم ياذن لهم لقعدوا
لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام
الشريعة خلقه ان يتادب بادب القرآن في قوله وفعله
ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة
الآداب الدينية والدنيوية وليتامل هذه الملاطفة العجيبة

في السؤال من رتب الآداب المنعم على الكل المستغني عن
الجميع وتبيين ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالإكرام قبل
العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب إن كان ثم ذنب
وقال تعالى ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم
شيئا قليلا **وقال** بعض المتكلمين عاتب الله الأنبياء عليهم
السلام بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه
ليكون بذلك أشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه
غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما
عتبه عليه وخيف أن يركن إليه ففي أثناء عتبه براءته وفي
طي تخويفه تأمينه وكرامته **ومثله** قوله تعالى قد نعلم
إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك الآية **وقال**

علي

علي رضي الله عنه قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم إنا
لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فأنزل الله تبارك وتعالى
قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك الآية
وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن
فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك فقال كذبني قومي
فقال إنهم يعلمون أنك صادق فأنزل الله تبارك وتعالى الآية
ففي هذه الآية منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه
الصلوة والسلام وإلطافه في القول بأن قرر عنده أنه صادق
عندهم وأنهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا
وقد كانوا يسمونه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة الأمين فدفع
بهذا التقرير ارتماض نفسه صلى الله عليه وسلم بسمة الكذب

ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تبارك
وتعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فحاشاه من الوصم
وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم إذ الجحد
إنما يكون ممن علم الشيء ثم أنكره كقوله تعالى وجحدوا بها
واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه صلى الله عليه وسلم
وآنسه بما ذكره عن من كان قبله ووعده صلى الله عليه وسلم
بالنصر بقوله سبحانه وتعالى ولقد كذبت رسل من قبلك الآية
فمن قرأ يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا
وقال الفراء والكسائي رحمة الله عليهما لا يقولون إنك كاذب
وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه فمن قرأ بالتشديد فمعناه
لا ينسبونك إلى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر

من خصائصه

من خصائصه صلى الله عليه وسلم وبر الله تعالى به أن الله تعالى
خاطب جميع الأنبياء بأسمائهم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم
أجمعين وقال تعالى يا آدم يا نوح يا إبراهيم يا داود يا عيسى
يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو صلى الله عليه وسلم إلا يا أيها
النبي يا أيها الرسول يا أيها المزمل يا أيها المدثر

الفصل الرابع في قسمه عز وجل بعظيم قدره

صلى الله عليه وسلم تسليما قال الله تبارك
وتعالى لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق أهل التفسير في هذا
أنه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم
وأصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه
وبقائك يا محمد وقيل وعيشك يا محمد وقيل وحياتك وهذا

نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف **قال** ابن عباس رضي
الله عنهما ما خلق الله تعالى وما ذرا وما برا نفسا اكرم عليه
من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى اقسم
بحياة احد غيره **قال** ابو الجوزاء رحمه الله ما اقسم
الله سبحانه وتعالى بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم
لانه اكرم البرية عنده **وقال** تعالى يس والقران الحكيم
اختلف المفسرون رحمة الله عليهم في معنى يس على اقوال
حكى ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي
عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له **وحكى**
ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق رضي الله عنهما انه
اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم **وعن** ابن

عباس

عباس رضي الله عنهما يس يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه
وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء الله عز وجل **وقال**
الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان **وعن**
ابن الحنفية رحمه الله يس يا محمد **وعن** كعب رحمة الله عليه
يس قسم اقسم الله تعالى به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي
عام يا محمد انك لمن المرسلين **ثم قال** والقران الحكيم
انك لمن المرسلين فان قدر انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم
وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم
عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم
اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم الله تعالى
باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط

مستقيم من بدايته أي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن
الحق قال النقاش رحمه الله لم يقسم الله تعالى
لأحد من أنبيائه عليهم السلام بالرسالة في كتابه إلا له صلى
الله عليه وسلم وفيه من تعظيمه صلى الله عليه وسلم
وتمجيده على تأويل من قال إنه يا سيد ما فيه وقد قال
صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم وقال تعالى لا
أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد قيل لا أقسم به
إذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زائدة
أي أقسم به وأنت به يا محمد حلال أو حل لك ما فعلت فيه
على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة شرفها الله
تعالى وقال الواسطي رحمة الله عليه أي نحلف لك

بهذا

بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وبركتك ميتا يعني
المدينة والأول أصح لأن السورة مكية وما بعده يصححه قوله
سبحانه وأنت حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء رحمه الله في
تفسير قوله سبحانه وتعالى وهذا البلد الأمين قال أمنها الله
تعالى بمقامه فيها وكونه بها فإن كونه أمان حيث كان
ثم قال تعالى ووالد وما ولد من قال أراد آدم عليه
السلام فهو عام ومن قال هو إبراهيم عليه السلام وما ولد
فهي إن شاء الله تعالى إشارة إلى محمد صلى الله عليه وسلم
فتتضمن السورة القسم به في موضعين وقال تعالى الم
ذلك الكتاب قال ابن عباس رضي الله عنهما هذه الحروف
أقسام أقسم الله تعالى بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك

وقال سهل بن عبد الله التستري رحمة الله عليه
الألف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد عليهما الصلوة
والسلام وقال هذا القول السمرقندي رحمه الله تعالى
ولم ينسبه إلى سهل وجعل معناه أن الله تعالى أنزل جبريل عليه
السلام على محمد صلى الله عليه وسلم بهذا القرآن لا ريب فيه
وعلى الوجه الأول يحتمل القسم أن هذا الكتاب حق لا ريب فيه
ثم فيه من فضيلة قرانه باسمه نحو ما تقدم وقال
ابن عطاء رحمه الله سبحانه في قوله تعالى ق والقرآن المجيد أقسم
بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب
والمشاهدة ولم يؤثر فيه ذلك لعلو حاله وقيل هو
اسم للقرآن وقيل هو اسم لله تعالى وقيل جبل محيط

وحكي

بالأرض وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد
الصادق رضي الله عنهما في تفسير والنجم إذا هوى أنه محمد
صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد صلى الله عليه
وسلم هوى انشرح من النور وقال انقطع عن غير الله
تعالى وقال ابن عطاء رحمة الله عليه في قوله تعالى والفجر
وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لأن منه تفجر الإيمان

تم الجزء الأول بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

انتهاء قراءة
الفاضل شمس الدين
ابن المرابط كتبه
احمد الشملي